«مرض الطفولة اليساري في الشيوعية»، وكان الحديث، في الحقيقة، بمثابة تحذير مبطّن ضد الاعمال المتطرفة أو العنيفة. وقد انعكس هذا الاتجاه، أيضاً، في الموقف من خطف طائرة «ايرفرانس» الى اوغندا، في تموز (يوليو) ١٩٧٦، حيث شجب الاتحاد السوفياتي الحادث واصفاً اياه بـ «القرصنة»، وقال بأنه لم يطلق سراح الرهائن، بالرغم من انه لم يكن على الطائرة حاملي جنسيات اسرائيلية؛ وشجب، كذلك، عملية الانقاذ التي قام بها الاسرائيليون كاعتداء على سيادة الاراضي الاوغندية. واستمرت أجهزة الاعلام السوفياتية تصف خطف الطائرات كعمل غير مسموح به وتشمئز منه النفوس. ومع ان شجب خطف الطائرات يتفق مع مواقف موسكو من هذه المسألة، فانها كانت ترغب في ان تكون نشاطات المقاومة الفلسطينية مقتصرة على الارض المحتلة أو حتى داخل اسرائيل، وانها تفضل العصيان المدني والنشاط السياسي على التكتيكات المتطرفة(٨٦).

من هنا، كان الاتحاد السوفياتي ينظر الى «الجبهة الوطنية الفلسطينية» التي شكّلت بمبادرة من الحزب الشيوعي الاردني وبناء على قرار أصدره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الحادية عشر في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ نظرة أمل مرجو أكثر من غيرها، شريطة ان ترتقي الى مركز مرموق داخل صفوف المنظمة، بحيث تستطيع مثل هذه الجبهة المكوّنة من الشيوعيين، وغيرهم، والمهيئة للعمل على أسس سياسية في الضفة الفلسطينية، وان تكون الوسيلة لأولويات السياسة السوفياتية بين الفلسطينيين داخل المنظمة. وقد أيّدت الجبهة الوطنية انشاء دولة فلسطينية في الضفة والقطاع بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ بمدة قصيرة، معترفة بالقرار ٢٤٢، ومرددة صدى مطالب موسكو في عقد مؤتمر جنيف. وقد أثنى الاتحاد السوفياتي على قبول الجبهة الوطنية في اللجنة التنفيذية للمنظمة في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في حزيران (يونيو) ١٩٧٤. وتتبعت الاذاعة السوفياتية الموجّهة باللغة العربية موجز تاريخ هذه المنظمة، وركّزت، بشكل خاص، على موقفها الايجابي بالنسبة لفكرة انشاء دولة في الارض المحتلة العام ١٩٦٧، وكان هذا جزءاً من مساعي السوفيات في تقوية الجبهة بدليل دعوة زعيمها عبدالجواد صالح على رأس وفد الى موسكو في الفترة بين ٥ ـ ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٧٦، بدعاية تؤيد أول زيارة علنية معترف بها الى الاتحاد السوفياتي تقوم بها الجبهة. ولقد جاء التأييد لهذه الجبهة في الوقت الذي كانت دخلت فيه الاحداث اللبنانية مرحلة حرجة. وكانت المنظمة تتعرض لانشقاقات خطيرة باتجاهات متعددة. وكان التحرّك لا يزال مرتبطاً، مباشرة، بانتخابات البلديات في الضفة الفلسطينية، وبمشاريع الاتحاد الفدرالي مع الاردن. وقد تبيّن ان الاتحاد السوفياتي كان يرى في الجبهة الوطنية زعيمة رائدة أو ممثلة لسكان الضفة الفلسطينية، لا لتغطية مطلب الشيوعيين أو المتعاطفين معهم الى الادارة المحلية فحسب، بل كبديل ما للخط الاكثر راديكالية في منظمة التحرير الفلسطينية. وبصورة مماثلة، عكست الجبهة الوطنية الفلسطينية رغبة السوفيات في العمل السياسي كالتمرد والمظاهرات التي حدثت في الضفة الفلسطينية في أواخر العام ١٩٧٥، ومطلع العام ١٩٧٦ في اثناء مناقشات الامم المتحدة عن الصهيونية والاستحقاق الانتخابي في الضفة الفلسطينية. وقد ناسب هذا اللون من العمل المنسجم، ظاهرياً، مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ركاح) الاتحاد السوفياتي أكثر بكثير من أسلوب منظمة التحرير الفلسطينية، في الكفاح المسلّح، لاعتبارات متعلّقة، أساساً، بالوضع الدولي والعلاقة مع الولايات المتحدة الاميركية. ولذلك، فقد ذكرت الصحافة السوفياتية نتائج انتخابات الضفة الفلسطينية، على الاقل في المدن، كنصر للمتعاطفين مع الجبهة الوطنية الفلسطينية (من دون ذكر لمنظمة التحرير الفلسطينية)، وأشارت الى الدعم المحلي لهذه الجبهة(٨٧).